DADD-INITIATIVE e.V.
INITIATIV & AKTIV
مبادرة ض

بطل تحت الماء

تأليف: هشام عبد المنعم عباس

رسوم: آية عوفي

٩-١٢ سنة

بطل تحت الماء

تأليف: هشام عبدالمنعم عباس

رسوم: آية عوفي

جلسَ باهرٌ في غرفتِهِ يتصفَّحُ مجلَّتَهُ المُفضّلةَ، كان يُتابعُ مُغامرةَ بَطلِهِ الخارقِ في أعماقِ البحارِ، وكان يتمنَّى لو أنَّه يستطيعُ القيامَ بأعمالٍ بطوليّةٍ ضدّ الأشرارِ في هذا العالمِ؛ ولذلكَ حينَ عَلِمَ باهر بأنَّه سيَصحبُ والدَهُ في رحلةٍ بحريةٍ مكافأةً له على تفوّقِهِ الدّراسيّ، طارَ من السَّعادةِ.

فـوقَ اليخـتِ الفاخِرِ، وقـفَ باهر يُحدِّقُ في البحـرِ المُمتـدِّ أمامَهُ بلا نهايةٍ، فشـعَر بسـلامٍ وراحـةٍ تَغمُرُ قلبَـه الصغـير، وفجأةً ظهرتْ أمامَـهُ فتـاةٌ جميلـةٌ خرجتْ مـن تحتِ الماءِ، ففـرَكَ عينيـه غيَر مُصدِّقٍ مـا يراهُ، ولكن مـا يـراهُ حقيقةٌ وليـس وهماً، فصـاحَ في تعجبٍ: «منْ أنتِ؟!»

ابتسمتِ الفتاةُ ابتسامةً حزينةً وقالتْ: "أنا عَروسُ البحرِ،
وجئتُ أطلبُ منكَ المُساعدةَ."
قالَ باهر مُتعجّباً: «تطلبينَ مساعدَتي أنا! وكيفَ أُساعِدُكِ؟»
تَعالَ معي وسوفَ تعرِفُ كلَّ شيءٍ.
ولكن ليسَ لديّ مُعدَّاتٌ للغَوصِ.
لن تحتاج لها، فسوفَ أُعطيكَ رداءً خاصاً يُمكِّنُكَ من العيشِ
تحتَ الماءِ، ويُعطيكَ قُدراتٍ خارقةٍ.
ارتدى باهر الرِّداءَ العجيبَ، ثمّ غاصَ مع عروسِ البحرِ في الماءِ،

كانَ باهـر مذهـولاً، لا يُصـدِّقُ ما يحـدثُ، ولكـنَّ عليه أن يُصدِّقَ، فهـا هـو في أعمـاقِ البحـرِ يتنفَّسُ، ويسـبحُ بشـكلٍ طبيعيٍّ دونَ الحاجـةِ إلى أسـطواناتِ الأوكسـجين، عليـه أن يسـتمتعَ بالمغامرةِ وبالجمـالِ مـن حولِـهِ، فقـد كان المشـهدُ مبهراً .لوحـةٌ بديعةٌ مـن الأسـماكِ مُختلفـةِ الأحجامِ والألوانِ والأشـكالِ من صُنعِ الخالـقِ العظيـمِ، فانْطلـقَ يَهتِـفُ من أعماقِهِ: «سـبحانَ الله!» ثـم تذكَّـر أنَّه الآنَ قد صارَ سـمكةً بشريَّةً، فابتسـمَ في سـعادةٍ.

اصطحبتْ عروسُ البحرِ باهراً إلى الأعماقِ، وأخذتْ تَشرحُ لهُ كلَّ ما يغمُضُ عليه من عجائِبِ البحارِ، كان باهر مسروراً وهو يتجوَّلُ في الأعماقِ، ولاحظتْ عروسُ البحرِ مدى سُرورِهِ فقالتْ له: «يبدو أنك تَعشقُ عالمَ البحارِ.»

فردَّ: نعم، عالمُ البحارِ مُثيرٌ وجميلٌ ومليءٌ بالعجائبِ. معك حقٌّ ولكنَّه كان أكثرَ جمالاً في الماضي. ماذا تَعنين؟

هذا ما قالتْهُ لي جدَّتي وأمِّي وما لمستُه بنفسِي، كان عالمُنا أكثرَ أمناً ورخاءً وتنوّعاً.

وماذا حدثَ ليُغيِّرَ عالَمَكُم؟

سترى كلَّ شيءٍ بنفسك، وستعلمُ لماذا طلبتُ منكَ المجيءَ معي.

كان باهر مُندهشاً من حديثِ عروسِ البحرِ، وكان حزيناً أيضاً من أجلها، ومن أجلِ كلِّ الكائناتِ التي تحيا في عالمِ البحارِ العجيبِ الجميلِ، ولكنَّه احترمَ رغبتَها مُنتظراً أن يعرِفَ السببَ.

استمرَّ باهر وعروسُ البحرِ في رحلتِهما في الأعماقِ وقد خيَّمَ عليهما الصَّمتُ. أخذ باهر ينظُرُ حولَه ويُحاولُ الاستمتاعَ برحلتِهِ الفريدةِ حتى لاحظَ أنَّ بعضَ الأسماكِ تُحرِّكها المياهُ كأنَّها نائمةٌ وتتحرَّكُ لتطفو على وجهِ الماءِ، فسألَ عروسَ البحرِ عن الأسماكِ النائمةِ فنظرتْ إليه في حُزنٍ وقالتْ: «إنَّها ليستْ نائمةً يا باهر، إنَّها ميّتة.»

ميِّتةٌ؟! وما السـببُ؟!
تلـوُّثُ الميـاهِ يا باهر.
تلـوُّثُ المياهِ؟!
نعـم، فالإنسـانُ يُلقـي بمخلَّفاتِـهِ في الميـاهِ ممـا يُلوّثهـا ويقتلُ الكائنـاتِ البحريـةَ، وبخاصَّـةٍ الأسـماك الصغـيرة فتطفـو كما رأيتَ عـلى سـطحِ الماءِ، ولكنَّ الإنسـانَ لا يُبالي ويُواصـلُ إفسـادَه ُللبيئةِ.
إذاً نحـنُ البـشرُ مَـن جعْلنـا عالَمَكم أقلَّ أمناً وسـعادةً.
للأسـفِ نعـم يا باهر.
يـا له ُمن شيءٍ مُحـزنٍ ومُخجِلٍ.
عـادَ الصَّمـتُ يلفُّ المـكانَ حتى حاولتْ عـروسُ البحـرِ -إكراماً لوفـادةِ ضيفها- أن تتجـاوزَ المشـهدَ الحزيـنَ فقالت لباهـر: "هل رأيتَ الشِّـعابَ المَرجانيَّـةَ مـن قبـلُ يا باهر؟"

نعـم، رأيتُهـا في التلفاز.
وهـل تُحـبُّ رؤيتَهَا عـلى الطَّبيعةِ؟
بالتأكيـدِ، فأنـا أعشـقُ أشـكالَها البديعـةَ، وألوانَهـا الزَّاهية.
إذاً هيَّـا بنا.
وانْطلقـاَ حـتَّى إذا اقتربـا مـن الشِّـعابِ المَرجانيّة الفريـدة الجمالِ،
شَـهقَ باهـر في انبهـارٍ هائلٍ من روعـةِ الشِّـعابِ المَرجانيّةِ،
وظـلَّ ينظـرُ إليهـا في إعجابٍ بالـغ حتّى انتبـه على صوْتِ عروسِ
البحـرِ تـصرخُ، فالتفَتَ وسـألهَا في انْزعاجٍ:
«مـاذا هنُالـكَ؟ لماذا تصْرُخين؟»

فأشارتْ وهي ترتَجِفُ نحو أجسامٍ تلُقى من سطحِ المياهِ نحوهما وقالتْ:

«ألَا ترى هذه الأصابعَ القاتلةَ؟»

فنظرَ باهر وقالَ: «أيَّ أصابعٍ تلك؟»

أصابعُ الديناميت، يُلقيها الصيادونَ لتنفجِرَ وتقتُلَ الأسماكَ فتطفو على سطحِ المياهِ فيصطادونَها بدونِ جُهدٍ، ومعها تنفَجِرُ الشِّعابُ المَرجانيّةُ وتتمزَّقُ.

انطلـقَ باهـر بـدونِ تفكـيرٍ يلتقطُ أصابـعَ الديناميـت ويصعـدُ بها بسرعةٍ هائلـة نحـو السـطحِ، ليجـدَ الصَّيادين منتظرينَ انفجـارَ الديناميت وطفوَ الأسـماكِ، فنظـروا إليـه في ذُعـرٍ، وتخيَّلـوه جنِّياً يعيـشُ في البحرِ، خاصـةً مـع الغضبِ الشَّـديدِ البادي عـلى وجهِهِ، فحاولـوا الفرارَ فصرَخَ بِهِـم وأَمَـرَ أن يُبْطِلـوا مفعـولَ الديناميـت أولاً، ففعلوا في خوفٍ شـديدٍ، وأَمرَهـم ألَّا يعـودوا للصَّيـدِ بهـذه الطَّريقـةِ، فقالوا له سـمعاً وطاعة، ثـمَّ أطلقـوا سـيقانهم للرّياحِ؛ فِراراً مـن ذلك الجـنِّي المُخيفِ.

والتفتَ باهر فوجَدَ عروسَ البحرِ تقفُ خَلفَهُ مُمتنّةً لما فعل وتقولُ:
شكراً لك يا باهر، لقد أنقذتَ الأسماكَ، والشّعابَ وأنقذتني.
لا أدري كيف فعلتُ ذلك، يبدو أنَّني قدْ صِرتُ خارقاً حقاً.
هيّا بنا يا باهر نعودُ لنُشاهدَ جمالَ الشّعابِ المَرجانيّةِ.
عاد باهر، وعروسُ البحرِ إلى حيثُ الشّعابِ التّي كانتْ ألوانُها
تتألّقُ كأنَّها تحتفي بباهرٍ البطلِ الذي أنقذَهَا.

سمعَ باهر صوتاً يتحدّثُ قائلاً: «شكراً يا باهر على إنقاذي وإنقاذِ مُستعمراتي.» مَن يتحدَّث؟ أنا حيوانُ المَرجانِ الذَّي يُكوِّن الشعابَ المَرجانيّةَ. أهلاً بكَ يا صانعَ الجمالِ والإبهارِ.

مرحباً بك في بيتنا البحرِ، وأشكركَ ثانيةً على بُطولتكَ، فقدْ أنقذتني وأنقذتَ آلافَ الكائناتِ البحريّةِ الّتي تعيشُ داخلَ مُستعمراتي وعلى سطحِها من الموتِ.

عجباً! هل تعيشُ بداخِلِكَ كائناتٌ أُخرى؟

نعم، ألا تعلمُ أنَّ حوالي رُبعَ الكائناتِ البحريّةِ تستوطنُ مُستعمراتي.

يا إلهي! هَذا يعني أنَّه لا بدَّ من الحِفاظِ عليك وعلى إخوانِكَ من حيواناتِ المَرجانِ.

كان الارهـاقُ والتَّعـبُ يبـدوان عـلى المَرجان فسـألهُ باهر عمَّـا به فقال:

"صِرتُ أتعـبُ كثيراً هذهِ الأيَّام،

فأنـا حسَّـاسٌ للغايـةِ لأيِّ تغيرٍ في بيئـة ِالمياهِ."

ومـاذا يُغيرُ بيئـةَ المياهِ؟

ارتفـاعُ حرارةِ الأرضِ، وزيـادةُ ثاني أُكسـيدِ الكربونِ في ميـاهِ البحارِ.

هذا أمـرٌ مُقلـقٌ للغاية.

كيـفَ يُمكـنُ تجنُّبَ ذلك؟

بـأنْ تُقلِّلـوا منْ حرقِ البـترولِ والفحمِ.

وقالتْ عروسُ البحر: «وكذلكَ بأنْ تُحافظوا على الغاباتِ وتزرعوا المزيدَ من الأشجارِ.»

فقالَ باهرٌ: "كلُّنا في مركبٍ واحدٍ ويجبُ علينا التَّكاتُفُ لحمايةِ كوكبِنا."

صَعدتْ عروسُ البحرِ وباهرٌ إلى سطحِ الماءِ ولاحظتْ عروسُ البحرِ شُرودَ باهر، وحُزنَهُ فسألتْهُ عمَّا بهِ، فقالَ لها: «كنتُ أعتقدُ أنَّ رحلَتي تحتَ الماءِ ستكونُ مُمتعةً وجميلةً.»

الحياةُ تحتَ الماء جميلةٌ بالفعلِ يا باهر.

ولكن كلَّ المشاهدِ الحزينةِ التي رأيتُها أفسدتِ الرِّحلةَ.

ولكنَّها الحقيقةُ ولا بُدَّ من مُواجهتِها، ووجودُ المشاكلِ لا يَنفي وجودَ الجَمالِ.

كنتُ أظنُّ أنَّني سأحظى بمُغامرةٍ مُثيرةٍ أكونُ بطلَها.

ولكنَّك كنتَ بالفعلِ بطلاً، وأنقذتَ حياةَ الكثيرين اليوم،

ثم إنَّ هناكَ بطولةً أكبرَ ننتظرُها منك.

وما هي؟

أنْ تبدأَ حملةَ الدّفاعِ عنَّا وعن بيئتِنا.

يـا لها من مُهمّةٍ شـاقَّةٍ.
ولكـنَّ النجـاحَ فيهـا سـيكونُ البطولـةَ الحقيقيـةَ لكَ لأنَّكَ
ستسـهمُ في إنقـاذ ِالكوكبِ.
تُـرى مـاذا سـيفعلُ باهـرٌ في مُهمّتِهِ الجديـدةِ الكبيرةِ؟

عن المشروع

حكايات ض 2 هو مشروع تطوعي لإنتاج محتوى قصصي هادف ومجاني للطفل والنشء العربي بأقلام ورسوم عربية استمر من بداية عام 2022 حتى نهاية عام 2023، وشارك فيه العشرات بين مؤلفين ومدققين ورسامين وغيرهم. أنتج المشروع ما يقارب ال 40 قصة بنسخ رقمية وأخرى للطباعة. تحرص المبادرة على إنتاج محتوىً متقن برغم كون المشروع تطوعي، وتنشر محتواها على كل من الموقع الإلكتروني واليوتيوب ومتجر غوغل (ولاحقا آبل) ضمن تطبيق الهاتف الذكي (حكايات ض)، كما تتيح الوصول لنسخ الطباعة دون قيود. يمكن الحصول على القصص كاملة من خلال موقع المبادرة أو بالتواصل المباشر معنا. يعتبر المشروع نقلة نوعية نحو التأليف، بعد مشروع الترجمة «حكايات ض 1» الذي أنتج 100 قصة مترجمة للعربية منتقاة من محتوى المصدر الحر والمنشورة على الوسائط المذكورة.

الترخيص

تنشر مبادرة ض هذا الكتاب عبر رخصة المشارع الإبداعي (CC BY-SA 4.0)، لتتيح الاستفادة منه بشكل مجاني ودون قيود قانونية، لكن مع حفظ بعض الحقوق للمبادرة وللمتطوعين في مشاريعها، مثل نسبة العمل وعدم تقييد رخصة النشر من طرف ثالث، حتى تضمن المبادرة سهولة وصول القراء للمحتوى واستفادتهم منه.

تسمح الرخصة بالاستفادة من المحتوى وتعديله ونشره والاستفادة منه بالشروط التالية:

- النسبة: يتطلب هذا الشرط ذكر اسم صاحب المصنف (الناشر) وعنوان المصنف وتفاصيل المصدر المعقول ذكرها (رمز: BY)
- الترخيص بالمثل: يتطلب هذا الشرط مشاركة المصنف، أو أي مصنف أخر استعمل به المصنف المرخص، بنفس الشروط التي رخص بها المصنف الأصلي (اختصار: SA)

الطبعة الأولى 2023

الرقم المعياري الداخلي: DS2023/08

الناشر: مبادرة ض 2023

مبادرة ض التطوعية - DADD-INITIATIVE e.V

دورتموند، ألمانيا

الموقع الإلكتروني: www.dadd-initiative.org

البريد الإلكتروني: board@dadd-initiative.org

الاسم على مواقع التواصل: daddinitiative

شكر وتقدير

لم يكن مشروع حكايات ض 2 ليتم لولا تفاني المتطوعين والمختصين من مختلف اللجان والأقسام، والذين جمعهم نفس الهدف النبيل، بتقديم محتوى هادف ومجاني للطفل والنشء العربي، فلهم كل التقدير. *نرجو أن لا تنسونا وإياهم من صالح دعائكم.*

أماني عبد الحكيم شاهين

تتقدم مبادرة ض بخالص الشكر والامتنان لزميلتنا المتطوعة أماني عبد الحكيم شاهين، لقيامها على تنسيق وإدارة المشروع في عامي 2022 و2023 وإبداعها في تحفيز المتطوعين وتشجيعهم على إنجاز عمل متقن، بالإضافة لمتابعتهم وتنظيم عمل المجموعات المختلفة. أماني متطوعة بالعديد من المشاريع الثقافية في مصر، وهي إنسانة مُحبة للحياة وللأطفال، ومن أهدافها ترك أثر جميل في نفوسهم. لذلك سعدت بالانضمام لمشروع حكايات ض 2 وعملت على إدارته بمساعدة الزملاء المتطوعين من اللجان المختلفة.

«رسالتي لكل طفل يقرأ هذه القصة: لقد عملنا من أجلك أنت، نحبك ونهتم بك، لذا اعتنِ بهذه القصة وشاركها مع غيرك. وأهدي هذا العمل لكل طفل مثابر صامد أمام العدوان، لقد علّمنا الصغار حب الأوطان وزرعوا في نفوسنا العزيمة والاصرار.» أماني شاهين...

لمياء سليمان، ودار الكرمة للنشر

تتقدم مبادرة ض بجزيل الشكر للمساهمين في لجنة التحكيم من دار الكرمة للنشر ممثلة بالأستاذة لمياء سليمان، وهي شاعرة وكاتبة أدب أطفال سورية، مقيمة في ألمانيا، حاصلة على إجازة في التربية وإجازة في الأدب العربي. عملت الأستاذة لمياء في الإعلام والتربية والتعليم، وهي ناشطة في مجال العمل المدني. أسست منظمة **Bedaya Organization** في سوريا وهي المدير التنفيذي لـ **Schritte für soziale Entwicklung e.V** في ألمانيا. صدر لها العديد من الأعمال في مجال أدب الأطفال واليافعين، وأنشأت مجلتي خطوات صغيرة، وحنين عام 2015، كما أدارت العشرات من ورشات كتابة القصة القصيرة في مخيمات اللاجئين مع توفير آلاف من الكتب المجانية للأطفال. نالت عدة جوائز منها: جائزة الشارقة للإبداع العربي «المركز الأول»، جائزة الدولة لأدب الطفل بدولة قطر «المركز الأول». جائزة القصة القصيرة لاتحاد الكتاب العرب بسوريا «المركز الأول».

لجنة التدقيق

تتقدم مبادرة ض بالشكر الجزيل للأساتذة الذين ساهموا بالتدقيق اللغوي للقصص وتشكيل الكلمات، فجزيل الشكر لكل من: الأستاذة حنان محمود بوادي، والأستاذة منى قشوع، والأستاذ عاطف العيايدة على جهودهم التطوعية القيمة في المشروع.

مساهمات مميزة

نشكر في مبادرة ض زملائنا الذين ساهموا بدعم المشروع من داخل وخارج المبادرة. نخص بالذكر للزميل محمد العشوة لإشرافه على الدعم الإعلامي والنشر على صفحات التواصل الخاصة بالمبادرة، والزميلة ندى الفرا التي ساهمت في التأسيس للمشروع وساعدت بتنظيمه، بالإضافة للزملاء جواد مخلوف ووائل تلات على دعمهم للمبادرة.

الكاتب: هشام عبد المنعم عبد الحميد عباس

أستاذ بكلية الصيدلة بجامعة الزقازيق وله عدة إصدارات: معك دائما (رواية)، سلة التفاح (مجموعة قصصية)، فوق السحاب (خواطر)، قصة أرض الأحلام وكتاب اللوحة الخفية -سلسلة ثلاث حواديت- الهيئة المصرية العامة للكتاب، كتاب للأطفال بعنوان سر الأضواء العجيبة وروايتان للناشئين: الرحيل والخلود القاتل.

كما كتب قصص للأطفال في مجلات قطر الندى، الفردوس، وفارس، ووسام الأردنية، وسندباد وميشا وشمس الصباح العراقية، وفرقد السعودية، والرائد المغربية، وشليل السودانية، وله قصص قصيرة في سلسلة كوكتيل 2000، مجلات الثقافة الجديدة، الهلال، أفكار الأردنية، الرائد الثقافي المغربية، وقصص ضمن مجموعات قصصية (كتب جسر التسامح، شياطين الإنس والجن، الصفعة، مجد القلعة وحكايات الكورونا).

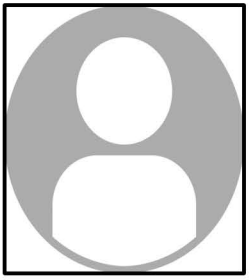

الرسامة: آيةُ الحُسن عوفي

مصممة ورسامة تتمتع بشغف كبير في مجال الرسم والتصميم.

بدأت رحلتها الفنية كمصممة، حيث كان لديها دائماً رؤية تجميلية تميزت بروح الطفولة. وهذه كانت بداية التطلع على عالم الطفل وكل ما يتعلق به، واكتشفت انها تجد فيه توجيها لموهبتها الفنية.

عملت مع عدة دور نشر في الجزائر وعدة كتاب وعملاء من مختلف الوطن العربي، كما كان لها دور في تأليف مجموعة قصصية موجهة للطفل، وكان لهذه التجارب العملية دور كبير في تطوير مهاراتها وتوسيع آفاقها وطموحاتها. آية عوفي تعبر عن عالم الأطفال بألوانها وخيالها، وتسعى دائمًا لنقل الفرح والإبداع من خلال أعمالها الفنية.

باهر صبي مغرم بقصص الأبطال الخارقين ويتمنى لو كان مثلهم ،
في رحلة بحرية خرجت له عروس البحر تطلب منه مساعدة سكان البحر.
هبط معها تحت الماء حيث دارت مغامرة مثيرة أنقذ فيها الكثير من
الكائنات البحرية كبطل خارق، ولكنه مع ذلك لم يشعر بالسعادة،
فلماذا؟ أم أن هناك مفهوما مختلفا للبطولة أدركه باهر؟

«قيمة الإنسان هي ما يضيفه إلى الحياة بين ميلاده و موته...»

مصطفى محمود

CC BY SA